Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولذلك كانت القصيدة صورة من نفسية ابن زيدون ومشاعره تجاه الحياة ، قبل أن تكون صورة عشق وهيام ، أو لوعة وفراق ، فمعانى القصيدة فى مجموعها لا تكاد تتجاوز التعبير عن الحزن من تقلب الأحوال ، والألم من شماتة الأعداء ، واليأس من عودة الصفاء ، وهذه الأحاسيس لم تكن تمثل مشاعر ابن زيدون تجاه ولادة وحدها ، وإنما تجاه كل ما فى الحياة ، ولوكانت مشاعره إزاء ولادة وحدها لسلك أسلوب الغزل المعبر عن شىء من أمل ، وأبيات المطلع نجد فيها صدى صريحاً لكل ما يصطرع فى نفس ابن زيدون من مشاعر ، فبهجة صلته بولادة ، وبهجة حياته ومجده ، تحولت إلى جفوة من ولادة ومن الحياة (وناب عن طيب لقيانا تجافينا) وهذا يمثل أقوى المشاعر فى نفسه ، وهو الشعور بتقلب الحياة الذى نتج عنه تغيركل شىء إلى سوء ، وأما شعور اليأس فيعبر عنه فى المطلع بأن البين الذى كان يحسبه مجرد فراق يرجى معه الأمل فى اللقاء تحول إلى موت لا أمل معه فى شىء (ألا وقد حان صبح البين صبحنا حين) وأما شعور شماتة الأعداء فيعبر عنه فى أبيات المطلع بأن الأعداء استكثروا ما نحن فيه من سعادة فتمنوا زوال هذه السعادة أوسعوا إلى إزالتها فتحقق لهم ما أرادوا .

وهكذا نجد القصيدة تتدرج فى عرض خواطر الشاعر ، فتبدأ بإجمال أهم المشاعر المسيطرة على نفسه ، وهى مشاعر التقلب وتغير الحال ، فإن كل ما سيذكره إنما هو صورة من هذا التغير أو نتيجة له ، وكان هذا ماثلاً فى البيت الأول :

أضحى التنائى بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ثم يعرض فى الأبيات التالية تفاصيل وصور هذا التحول الذى نكب به .

ثم فى بقية القصيدة لايكاد يتجاوز هذه المشاعر ، فهو يكرر كثيراً شعوره بألم التحول فى حياته من مثل قوله :

حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضا لياليا

ومثل قولـه :

يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقوما وغسلينا